

روح المعاني

التقليد في الاعتقادات وفيه بحث والظاهرية على إبطاله مطلقاً وإبطال القياس ورده على أتم وجه في الأصول وما أخرج ابن أبي حاتم عن أيوب قال : قال عمر بن الخطاب : احذروا هذا الرأي على الدين فإنما كان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيباً لأن الله تعالى كان يريه وإنما هو من تكلف وطن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً هو أحد أدلتهم على إبطال القياس أيضاً وقد حكى الآدمي في الأحكام نحوه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال : قال ابن عمر : اتهموا الرأي عن الدين فإن الرأي منا تكلف وطن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً وأجاب عنه غايته الدلالة على احتمال الخطأ فيه وليس فيه ما يدل على إبطاله وأن المراد بقوله : إن الظن الخ استعمالاً للظن في مواضع اليقين وليس المراد بإبطال الظن بدليل صحة العمل بطواهر الكتاب والسنة ويقالاً نحو هذا في كلام عمر رضي الله تعالى عنه وقد ذكر جملة من الآثار استدلل بها المبطل على ما زعمه وردها كلها فمن أراد ذلك فليراجعه فأعرض عن من تولى عن ذكرنا أي عنهم ووضع الموصول موضع ضميرهم للتوصل به إلى وصفهم بما في حيز صلتهم من الأوصاف القبيحة وتعليل الحكم بها أي فأعرض عن ذكرنا المفيد للعلم الحق وهو القرآن العظيم المنطوي على بيان الاعتقادات الحققة المشتمل على علوم الأولين والآخرين والمذكر للآخرة وما فيها من الأمور المرغوب فيها والمرهوب عنها والمراد بالأعرض عنه ترك الأخذ بما فيه وعدم الاعتناء به وقيل : المراد بالذكر الرسول ص - وبالأعرض عنه ترك الأخذ بما جاء به وقيل : المراد به الأيمان وقيل : هو على ظاهره والأعراض عنه كناية عن الغفلة عنه D ولم يرد إلا الحياة الدنيا .

. 29

- راضياً بها قاصراً نظره عليها جاهداً فيما يصلحها كالنظر بن الحرث والوليد بن المغيرة والمراد من الأمر المذكور النهي عن المبالغة في الحرص على هداهم كأنه قيل لا تبالغ في الحرص على هدى من تولى عن ذكرنا وانهمك في الدنيا بحيث كانت تنتهي همته وقصارى سعيه وقوله تعالى : ذلك أي أمر الحياة الدنيا المفهوم من الكلام ولذا ذكر اسم الإشارة وقيل : أي ما أداهم إلى ما هم فيه من التولي وقصر الإرادة على الحياة الدنيا وقيل : ذلك إشارة إلى الظن الذي يتبعونه وقيل : إلى جعلهم الملائكة بنات الله سبحانه وكلا القولين كما ترى مبلغهم من العلم أي منتهى علمهم لا علم لهم فوقه واعتراض مقرر لمضمون ما قبلها من قصر الإرادة على الحياة الدنيا .

والمراد بالعلم مطلق الإدراك للظن الفاسد وضمير مبلغهم لمن وجمع باعتبار معناه كما أن

إفراده قبل باعتبار لفظه وقوله سبحانه : إن ربك هو أعلم بمن ظل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى .

. 30

- تعليل للأمر بالأعراض وتكرير قوله تعالى : هو أعلم لزيادة التقرير والإنذار بمكال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من أصر على الضلال ولم يرجع إلى الهدى أصلا و بمن اهتدى من شأنه الأهتمام في الجملة أي هو جل شأنه المبالغ في العلم بمن لا يرعوي عن الضلال أبدا وبمن يقبل الأهتمام في الجملة لا غيره سبحانه فلاتتعب نفسك في دعوتهم ولاتبالغ في الحرص عليهم فإنهم من القبيل الأول وقوله تعالى : وما في السماوات وما في الأرض أي له ذلك على الوجه الأتم أي خلقا وملكالا لغيره D أصلا لا استقلالا ولا اشتراكا ويشعر بفعل يتعلق به